# المحاضرة الثانية

# القراءات القرآنية ولغات العرب ولهجاتها

## الموضوعات

معنى الأحرف السبعة

الراجح في معناها

الحكمة منها

القراءات السبعة

القراء السبعة

من كتب فيها

الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة

# نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف

## مقدمة

دعا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه المسلمين الى القرآن حفظاً وتلاوة، ونص في أحاديث صحيحة على أن تلاوة القرآن قربه من أفضل القربات الى الله، لذلك سارع المسلمون الى حفظه وتلاوته. وبعد أن هاجر المسلمون الى المدينة، ودخل عدد من القبائل العربية في دين الله، صار بعض الناس من هذه القبيلة او تلك، يصعب عليه النطق نطقاً مطابقاً كل المطابقة لما كان ينطق به النبيﷺ، اذ اعتادت ألسنتهم ان تنطق بلهجات قبائلهم التي نشأوا فيها، فكان أمر تحويل ألسنتهم الى نطق آخر ليس بالأمر اليسير. يقول ابن قتيبة:

(ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر ان يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة. فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفاً في الحركات...)[1].

## الأحرف السبعة

ورد الحرف في اللغة بمعنى الوجه او الطريق. وأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف وردت بأسانيد صحيحة عن أربعة وعشرين صحابياً من أجلّ الصحابة. ولكن أختلف في المراد بهذه الأحرف على خمسة

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٣٩-٤٠ شرحه ونشره السيد أحمد صقر. الطبعة الثانية ١٣٩٣-١٩٧٣/ دار التراث. القاهرة.

وثلاثين قولاً[1] وقيل: على أربعين قولاً[2]: فقيل المراد بالأحرف السبعة سبع لغات لسبع قبائل من العرب، وقيل: المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو: أقبل،وهلمّ،وتعال... وقيل: سبعة أصناف من الكلام، وكل صنف يختلف عن غيره: فبعضها أمر ونهي، ووعد ووعيد، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه...الخ، وقيل: لا يراد بالسبعة حقيقة العدد، وقد ذكر (العدد) هنا على سبيل الكثرة لا الحصر، والمراد: التسهيل والتيسير، وقيل غير ذلك...

وسبب هذا الاختلاف تلك الروايات التي يشوبها الغموض والإبهام: فلم تبين لنا تلك الروايات بوضوح نص الآيات التي اختلف في قراءتها، ولا نوع الخلاف في تلك القراءات: اهو خلاف صوتي يعزى الى تباين اللهجات أم هو شئ آخر؟

وهكذا تكون الآيات التي أختلف في قراءتها مجهولة، وكذلك نوع الخلاف. وها نحن ندخل في الموضوع مستعينين بالله وحده، فنقول وبالله التوفيق:

## معنى الأحرف السبعة

روى الإمامان البخاري ومسلم أن النبيﷺ قال:

(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤوا ما تيسر منه)[3].

---

(١)البرهان ١/ ٢٧١، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢. الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية/ دار الكتاب العربي١٣٨٧-١٩٦٧.

(٢)الإتقان ١/ ١٦٤.

(٣)رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن(باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف ٦/ ١٠٠، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (باب: بيان إن القرآن على سبعة أحرف١/ ٥٦٠.

وأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، رواها أربعة وعشرون صحابياً. بيد أن النبيﷺ، لم يبين لنا المراد بالأحرف السبعة؛ لذلك أختلف العلماء بالمراد بها، حتى أوصلها بعضهم الى خمسة وثلاثين قولاً[1]، وأوصلها آخرون الى أربعين قولاً[2].وأكثر هذه الآراء لا يؤيدها نقل صحيح. وسنجمل ما قاله العلماء في الأحرف السبعة في اتجاهين، جاعلين تحت كل اتجاه أهم ما يندرج تحته من آراء.

* الاتجاه الأول: أن المراد (بالأحرف السبعة) حقيقة العدد، إذ لا يعقل ان يكون العدد غير مقصود بقضية ذات صلة بالوحي وطريقة نزوله. ويبعد في هذا الأمر وأمثاله، أن يذكر الرسولﷺ عدداً لا مفهوم له.. لكنهم اختلفوا في المراد بتلك الأحرف السبعة وأهمها ما يأتي:

١- المراد بها سبع لغات(لهجات) من لغات العرب المتسمة بعذوبة اللفظ وهي لغات: قريش، وهذيل، وتيم، والازد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر، وهذه اللغات (اللهجات) متفرقة في القرآن كله. والى هذا ذهب (أبو عبيد القاسم بن سلام) المتوفى سنة ٢٢٤هـ وتبعه فيه (أبو حاتم سهيل بن محمد السجستاني) المتوفى سنة ٢٥٥-على خلاف في ذلك- وأبو (منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة٣٧٠هـ. وصحح هذا القول (البيهقي)، واختاره (عبد الحق بن عطية الغرناطي) المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

وليس مراد أصحاب هذا القول أن كل كلمة في القرآن تقرأ بهذه اللهجات كلها، بل مرادهم: أن نزول القرآن لا يخرج عن هذه السبعة اللهجات، اذ الكلمة القرآنية: إما أن تكون بلغة قريش- وكثيراً ما تكون

(١)البرهان للزركشي١/ ٢٧١.

(٢)الإتقان للسيوطي١/ ١٦٤.

كذلك- او بلغة قبيلة من القبائل المذكورة، اذ ان تلك الكلمات في تلك اللهجات، قد تكون أعذب مما في لغة قريش.

ولقد اعترض(ابن قتيبة) وغيره على ذلك التفسير، وقالوا: لم ينزل القرآن الا بلغة قريش، مستدلين بقوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ سورة إبراهيم/ ٤

وقالوا: إن لغات العرب أكثر من سبعة، وليس لدينا ما يرجح لغة على لغة، فيكون تفسير سبعة الأحرف بسبع لغات تحكما بلا دليل.. كما أستبعد (ابن عبد البر) هو كذلك أن يراد بالسبعة الأحرف سبع لغات (لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الأمر، لأن ذلك من لغته التي طبع عليها. وأيضاً فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي، وقد اختلفت قراءتهما، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته)[1].

٢- المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو: أقبل وهلم وتعال، وعجل وأسرع، وانظر وأخر وأمهل...وقد ذهب الى هذا-كما قالوا- (سفيان بن عيينة) المتوفى سنة١٩٨ هـ و (عبد الله بن وهب) المتوفى سنة ١٩٧هـ و (ابن جرير الطبري) المتوفى سنة ٣١٠هـ و (أبو جعفر الطحاوي) المتوفى سنة ٣٢١هـ. قال أبو جعفر الطبري:

(الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن من لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني كقول القائل: هلم، واقبل، وتعال، واليّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق، وتتفق فيه المعاني وإن اختلفت

(١)البرهان في علوم القرآن١/ ٢٧٨.

في القرآن كلمة تحتمل أن تقرأ على سبعة أوجه إلا قليل مثل: [وعبد الطاغوت]و[تشابه علينا]...)[1]

٣- المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من القراءات المتفرقة في القرآن، بيد أنها لا تتوارد على الكلمة الواحدة، وقد ذهب الى هذا (ابن قتيبة) فهو يقول:

(وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه:

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها نحو قوله تعالى:﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ وأطهرَ لكم. ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ وهل يجازى إلا الكفور.

والوجه الثاني: أن يكون الإختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى:﴿رَبُّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ وربنا باعَدَ بين أسفارنَا ...الخ. لكن بغير معناها

والوجه الثالث: أن يكون الإختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ وننشرها.

والوجه الرابع: أن يكون الإختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾وإلا زقية. و ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾ و كالصوف.

والوجه الخامس: أن يكون الإختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى:( وطلعٍ منضود) في موضع﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾.

(١)المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة المقدسي ص١٠.

والوجه السادس: أن يكون الإختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ وجاءت سكرة الحق بالموت.

والوجه السابع:أن يكون الإختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى:﴿وما عملت أيديهم﴾ وما عملته أيديهم[1].

وهكذا نرى (ابن قتيبة) يشير إلى إباحة الرسولﷺ القراءة على سبعة أحرف.

## ✳ الاتجاه الثاني

ليس المراد بالسبعة أحرف الحصر، بل المراد التيسير، والعرب تطلق لفظ (السبع) على إرادة الكثرة في الآحاد ، ويطلقون لفظ (السبعين) على الكثرة في العشرات من غير إرادة المعنى المعين، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ سورة التوبة/ ٨٠ وهكذا الأمر في لفظ (السبعمائة)الذي يراد به المبالغة والكثرة لا الحصر.

## ✳ القول الراجح

والذي نراه راجحاً: ان المراد بالأحرف السبعة هو اختلاف اللهجات، فقد نزل القرآن بعدد من لهجات العرب- وإن كانت لهجة قريش هي السائدة فيه- وكانت لهجة قريش تمثل القمة في الفصاحة، فكانت هي اللغة السائدة في المواسم والأسواق، وقد اتخذ علية القوم من غير القرشيين لغة قريش لغة لهم في شعرهم وخطابتهم وبيانهم. فلم ينزل القرآن بلهجة قريش وحدها، إذ لو حصل ذلك لكان (القرآن) وقفاً على

(١)تأويل مشكل القرآن ص٣٦-٣٩ بتصرف قليل واختصار.

الذين يجيدون هذه اللغة دون سواهم. والذي يجعلنا نجنح إلى هذا الترجيح: أن عددا من الصحابة قد اختاروا من القراءات التي سمعوها من رسول الله ﷺ ما يوافق لهجاتهم . فليس لاحد أن يقرأ القرآن بلغته كما يشاء ويهوى، إذ لو حصل ذلك لرأينا في القراءات العيوب الكثيرة في بعض لهجات العرب التي نقدها الفصحاء والبلغاء مثل الكشكشة في ربيعة ومضر[1]، والعنعنة في لغة قيس وتميم[2]

أما الدكتور عبد الصبور شاهين فيتوسع في ترجيحه فيقول:

(... فالذي نرجحه في معنى الأحرف السبعة ما يشمل اختلاف اللهجات، وتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف الألسن، وتفاوت التعليم، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ، وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى المراد)[3].

ويدلل على ما يقول بأن الحروف السبعة التي أجيزت قراءة القرآن بها لم تكن مقصورة على اللهجات العربية وحدها، بل تشمل لهجات المسلمين في بقاع الأرض كلها عند الضرورة.. فإن الله ﷻ أرسل محمداً ﷺ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، فلم يبعثه إلى العرب وحدهم، ولا الى أقوام دون سواهم. وإذا علمنا أن من سمات هذا الدين اليسر ورفع الحرج، أدركنا أن إنزال القرآن على سبعة أحرف كان لرفع المشقة عن الناس: ذلك أن لغات العرب حين نزول القرآن كانت متباينة، وقد نزل أكثر القرآن بلهجة قريش، وقراءته بهذه اللهجة لا تتيسر- في بعض الحالات- للقبائل من غير قريش بسهولة. فكان من رحمة الله بالمسلمين الأوائل عدم تكليفهم فوق ما يطيقون، فسمح النبي ﷺ لكل قبيلة أن تقرأ القرآن بلغتها

(١)كانت هاتان القبيلتان تجعلان بعد كل كاف الخطاب في المؤنث شيناً فيقولون: رأيتكش وعليكش.

(٢)العنعنة: يجعلون الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون في أن وأنّ : عن وعنّ

(٣)تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص٤٢/ دار القلم / القاهرة ١٩٦٦.

قال الطبرى : « والسبعة الأحرف : هو ما قلنا من أنه الألسن السبعة ، والأبواب السبعة من الجنة هى المعانى التى فيها ، من الأمر والنهى والترغيب والترهيب والقصص والمثل ، التى إذا عمل بها العامل ، وانتهى إلى حدودها المنتهى ، استوجب به الجنة ، وليس والحمد لله فى قوله مَن قال ذلك من المتقدمين خلاف لشىء مما قلناه » ، ومعنى : « كلها شاف كاف » كما قال جل ثناؤه فى صفة القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .. جعله الله للمؤمنين شفاء ، يستشفون بمواعظه من الأدواء العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطراته ، فيكفيهم ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ ببيان آياته » (٢) .

* * *

## حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف

تتلخص حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف فى أمور :

١ - تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين ، لكل قبيل منهم لسان ولا عهد لهم بحفظ الشرائع ، فضلاً عن أن يكون ذلك مما ألفوه - وهذه الحكمة نصت عليها الأحاديث فى عبارات :

عن أُبَىّ قال : « لقى رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء فقال : إنى بُعِثْتُ إلى أمة أميين ، منهم الغلام والخادم والشيخ العاس والعجوز ، فقال جبريل : فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف » (٣) ، « إن الله أمرنى أن أقرأ القرآن على حرف ، فقلت : اللَّهُم رَبِّ خَفِّفْ عن أمتى » ، « إن الله يأمرك أن تُقرىء أمتك القرآن على حرف ، قال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتى لا تطيق ذلك » .

٢ - إعجاز القرآن للفطرة اللُّغوية عند العرب - فتعدد مناحى التأليف

---

(١) يونس : ٥٧ (٢) انظر : « الطبرى » ( ١/ ٤٧ ، ٦٧ ) .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذى والطبرى بإسناد صحيح ، وأحجار المراء : موضع بقباء ، وعسا الشيخ : كبر وأسن وضعف .

الصوتى للقرآن تعددًا يكافىء الفروع اللِّسانية التى عليها فطرة اللُّغة فى العرب حتى يستطيع كل عربى أن يوقع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطرى ولهجة قومه مع بقاء الإعجاز الذى تحدى به الرسول العرب ومع اليأس من معارضته لا يكون إعجازًا للسان دون آخر ، وإنما يكون إعجازًا للفطرة اللُّغوية نفسها عند العرب .

٣ - إعجاز القرآن فى معانيه وأحكامه - فإن تقلب الصور اللَّفظية فى بعض الأحرف والكلمات يتهيأ معه استنباط الأحكام التى تجعل القرآن ملائمًا لكل عصر - ولهذا احتج الفقهاء فى الاستنباط والاجتهاد بقراءات الأحرف السبعة .

* * *

## ١٢ - القِرَاءَاتُ

### معناها ونشأتها

**معني القراءات:**

**- في اللغة[١] :**

جمع قراءة، وهي مصدر سماعي لقَرَأَ.

يقال: قَرَأَ الكتابَ، أي: تتبع كلماتَه نظرًا أو نُطقًا.

**- في الاصطلاح[٢] :**

علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها.

**- نشأة علم القراءات:**

كان النبي - ﷺ - يُقرأ الصحابة ما ينزل عليه من الوحي، فمن الصحابة من قرأ على حرف، ومنهم من قرأ على حرفين، ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في البلاد، فتعددت القراءات عند التابعين ومن بعدهم، حتى وصل الأمر إلى ما هو موجود اليوم، أو أكثر.

وفي عهد التابعين على رأس المائة الأولي تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة عناية تامة، حين دعت الحاجة إلى ذلك، وجعلوها علمًا كما فعلوا

---

(١) انظر: لسان العرب (١/ ١٢٨)، والقاموس المحيط (ص ٦٢)، والمعجم الوسيط (١/ ٧٥٠).

(٢) انظر: مناهل العرفان (١/ ٤١٢)، والبدور الزاهرة (ص ٥)، ومباحث في علوم القرآن (ص ١٧٠).

بعلوم الشريعة الأخرى، وصاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم، واشتهر منهم ومن الطبقة التي تليهم الأئمة السبعة الذين نسبت إليهم القراءات إلى اليوم.

**أعداد القراءات:**

كان عدد أئمة القرّاء كثيرًا في القرون الثلاثة الأولى، وبالتالي فعدد الرواة عن الأئمة كان كثيرًا جدًا.

فلما تقاصرت الهمم اقتصروا على ما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى من اشتهر (١) بالثقة والأمانة، وطول العمر (٢) في ملازمة القراءة، والاتفاق (٣) على الأخذ عنه.

وأول من جمع القراءات في كتاب هو: أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصاري مولاهم (ت٢٢٤هـ)، وجعلهم: خمسة وعشرين قارئًا مع السبعة[(١)].

ثم جاء أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد العَطَشِيّ (ت٣٢٤هـ) فاقتصر على القرّاء السبعة فقط[(٢)].

وهم:

١- **نافع** بن عبد الرحمن الليثي مولاهم، أبو رويم المدني (ت١٦٩هـ).

٢- عبد الله **بن كثير** الكتاني مولاهم، أبو معبد المكي (ت١٢٠هـ).

---

(١) من كتبه: كتاب **القراءات**.

انظر: **معرفة القراء الكبار** (ص١٧٠، ترجمة٧٦)، و**هدية العارفين** (١/٨٢٥).

(٢) من كتبه: كتاب **القراءات السبعة**.

انظر: **معرفة القراء الكبار** (ص٢٦٩، ترجمة١٨٦)، و**هدية العارفين** (١/٥٩).

٣- زبان بن العلاء التميمي، **أبو عمرو البصري** (ت١٥٤هـ).

٤- عبد الله **بن عامر** اليحصبي ،أبو عمران الشامي (ت١١٨هـ).

٥- **عاصم** بن أبي النجود الأسدي، أبو بكر الكوفي (ت ١٢٨هـ).

٦- **حمزة** بن حبيب التميمي مولاهم، أبو عمارة الكوفي (ت١٥٦هـ).

٧- علي بن حمزة **الكسائي**، أبو الحسن الكوفي (ت١٨٩هـ).

**ثم ألحق بهم الأئمة:**

١- يزيد بن القعقاع المخزومي مولاهم، **أبو جعفر المدني** (ت١٣٣هـ وقيل قبل ذلك).

٢- **يعقوب** بن إسحاق الحضرمي، أبو محمد البصري (ت٢٠٥هـ).

٣- **خلف** بن هشام البزار، أبو محمد البغدادي (ت٢٢٩هـ)[1].

**ضوابط القراءة الصحيحة**[2]:

١- موافقة العربية بوجه من الوجوه.

٢- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

٣- صحة الإسناد.

---

(١) انظر تراجمهم في: **معرفة القرّاء الكبار** (رقم التراجم على التوالي: ٤١، ٣٤، ٣٩، ٣٣، ٣٥، ٤٣، ٤٥، ٢٨، ٦٥، ١٠٣).

(٢) انظر: **النشر في القراءات العشر** (٩/١) **والإتقان** (٢١٠/١) ، **ومناهل العرفان** (٤١٨/١) ، **ومباحث في علوم القرآن** (ص١٧٥).

DR-ALHADAD.COM

ويطمع فيهم العدو، فرأى الإمام جمعهم على طريق واحد، فترك بقية الطرق: جاز ذلك ، ولم يكن فيه إبطال لكون تلك الطرق موصلة إلى المقصود، وإن كان فيه نهي عن سلوكها لمصلحة الأمة)[1]

وهكذا كانت كتابة المصاحف بعيدة عن أي أثر كان من آثار رخصة الأحرف السبعة. لذلك ترك الناس كل قراءة مخالفة لتلك المصاحف التي عممت في الأمصار في زمن سيدنا عثمان.

## بين القراءات السبع والأحرف السبعة

تختلف القراءات السبع عن الأحرف السبعة. يقول أبو شامة المقدسي:

(ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي اريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل)[2].

ويدلنا على صحة ما ذهب إليه أبو شامة ما يأتي:

١- إن الأحرف السبعة أعم من القراءات السبعة المنسوبة إلى الأئمة السبعة القراء، وان القراءات أخص من تلك الأحرف السبعة، ذلك أن الوجوه التي أنزل الله عليها قرآنه تشمل كل وجه قرأ به النبيﷺ، وذلك يشمل القراءات السبع وغيرها.

٢- عندما تحدث الرسولﷺ بأن القرآن انزل على سبعة أحرف، لم يكن هؤلاء القراء قد خلقوا بعد. فهل يعقل أن الرسولﷺ لم يفرض القراءة

(١)الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية ص١٨-١٩ بتحقيق محمد حامد الفقي/ مطبعة السنة المحمدية- القاهرة ١٣٧٢-١٩٥٣.

(٢)الإتقان١/ ٢٤٧

علي الأحرف السبعة إلا بعد أن يولد هؤلاء القراء ويختاروا القراءة بها، والبون بين العهدين بضعة قرون؟

كما يستلزم القول بذلك: أن يظل حديث رسول الله ﷺ عاريا عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء القراء، وتؤخذ القراءة عنهم!

فليس المراد بالأحرف السبعة قراءات معينة تنسب إلى قراء معينين، بل هي تشير إلى الرخصة والتيسير في القراءة. أما القراءات السبع ، فلم تعرف على الشكل المعروف إلا في رأس المائة الرابعة من الهجرة، وذلك حين اختار الإمام (أبو بكر أحمد بن موسى بن عباس) المشهور بابن مجاهد المتوفى سنة٣٢٤ هـ قراء سبعة من أئمة القراء، ووضع في قراءاتهم كتابه المشهور باسم (كتاب السبعة).

## هل أحسن ابن مجاهد في جمعه القراءات السبع

يقول الدكتور صبحي الصالح:

( ويقع أكبر قسط من اللوم في هذا الإيهام على عاتق الإمام الكبير أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس المشهور (بابن مجاهد) الذي قام على رأس الثلاث مئة للهجرة في بغداد، بجمع سبع قراءات لسبعة من أئمة الحرمين، والعراقين، والشام اشتهروا بالثقة والأمانة والضبط وملازمة القراءة. وجاء جمعه محض مصادفة واتفاق، اذ كان في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا، وكان عددهم لا يستهان به. فإذا أبو العباس بن عمار يلوم ابن مجاهد، ويقسو عليه في تعبيره فيقول: {لقد فعل مسبع هذه السبعة مالا ينبغي له، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر، وليته اذ اقتصر نقص عن السبعة او زاد، ليزيل الشبهة}[1].

(١)مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص٢٤٧-٢٤٨